التحاور مع منظمة التحرير الفلسطينية. في هذا الخصوص، صرّحت الناطقة باسم وزارة الخارجية، تتوايلر، بأن استقالة محمد عباس (ابو العباس) من عضوية اللجنة التنفيذية للمنظمة ليست سبباً كافياً لمعاودة التحاور. وأضافت: «لاحظنا، بلا شك، خروج ابو العباس من اللجنة التنفيذية؛ لكن ذلك لا يلبّي كل مطالبنا» (**النهار**، ١/١٠/١٩٩١).

واذا كانت الادارة الاميركية تحاشت معاودة التحاور مع منظمة التحرير الفلسطينية، فانها سعت، في المقابل، الى تجاهل المعارضة الاسرائيلية في شأن تشكيل الوفد الفلسطيني. ففي اشارة ذات مغزى، أكد الناطق باسم وزارة الخارجية، ريتشارد باوتشر، ان بلاده لم تقدّم الى الحكومة الاسرائيلية «قائمة بأسماء الوفد الفلسطيني»، كما «لم تسع الى الحصول على موافقتها». وأضاف ان واشنطن أكدت، في الوقت عينه، ان شروط عملية السلام التي طوّرها بيكر، «تنطبق على قائمة أسماء الوفد الفلسطيني» (**الحياة**، ٢٥/١٠/١٩٩١).

ومع اقتراب المساعي المبذولة من أجل عقد مؤتمر السلام من مرحلة الحسم، دشّنت جولة وزير الخارجية السوفياتية، بوريس بانكين، على دول المنطقة، تحرّكاً استهدف، من حيث الاساس، دعم الجهود الرامية الى عقد المؤتمر، والمساهمة، قدر الامكان، في تذليل ما تبقّى من عقبات على الطريق اليه. ولو لم يكن الأمر كذلك، لما كانت واشنطن مضطرة الى تبادل رعاية مؤتمر السلام مع موسكو، فيما كانت ترفض، في السباق، مجرّد التحدّث عن دور سوفياتي في حلّ أزمة المنطقة. وفي اعتقاد بعض المصادر الدبلوماسية المطلعة، ان الوزير السوفياتي أدّى دوره بنجاح، وهو دور اتفق على رسمه مع نظيره الاميركي (اندرو روزنتال، **انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٩/١٠/١٩٩١).

في هذا السياق، كشفت مصادر دبلوماسية في العاصمة السوفياتية، عن ان وفد منظمة التحرير الفلسطينية، برئاسة عضو اللجنة التنفيذية، محمود عباس (ابو مازن)، سمع في موسكو كلاماً واضحاً عن ضرورة التساهل في مسألتي القدس الشرقية والتمثيل الفلسطيني، أقلّه في مرحلة افتتاح مؤتمر السلام، مع ضرورة التشديد على أهمية ايقاف الاستيطان الاسرائيلي في الارض الفلسطينية المحتلة. وأضافت المصادر نفسها، ان المسؤولين السوفيات دعوا الوفد الفلسطيني الى التعامل بواقعية مع التطوّرات في المنطقة، واستيعاب المستجدات الاقليمية والدولية بعد حرب الخليج، ومنها انتهاء الحرب الباردة والتقارب بين القوتين العظميين الى درجة التطابق في الافكار، وان على القيادة الفلسطينية الأخذ بعامل الوقت، وعدم اضاعة فرصة تاريخية لاقامة السلام، وانهاء النزاع مع اسرائيل (روزنتال، **مصدر سبق ذكره**).

ولا يحتاج المرء الى عناء كبير ليكتشف الفرق بين الحاح موسكو على التساهل في مسألتي القدس الشرقية والتمثيل الفلسطيني، وبين اصرارها، في الماضي، على تحرير الاراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وان منظمة التحرير الفلسطينية هي «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني»، والطرف المستقل في أي مفاوضات لتسوية أزمة المنطقة (دافيد ماكوفسكي، **جيروزاليم بوست ويكلي**، ٢٦/١٠/١٩٩١، ص ١ و٤). واذا كان هذا لا يكفي، في حدّ ذاته، لفهم الفرق، فيمكن الاشارة الى موقف آخر تخلّت موسكو عنه، بعدما ظلّت متمسّكة به نحو ثلاثة عقود، أي الموافقة على اعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع اسرائيل. وبالفعل، فبعد أقل من ٢٤ ساعة من استقبال الرئيس السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، زعيم حزب «العمل» الاسرائيلي المعارض، شمعون بيرس، وتأكيده ان عودة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين «مسألة لا رجوع عنها»، أعلن وزير الخارجية السوفياتية عن اعادة العلاقات مع اسرائيل (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩ ـ ٢٠/١٠/١٩٩١).

قصّ الشريط

هكذا أصبح المسرح معدّاً لاستقبال الاطراف المتنازعة على طاولة المؤتمر، خصوصاً بعد ان اتفقت، وإنْ بصورة ضمنية، على عدد من النقاط، ومنها: تناوب واشنطن وموسكو على رئاسة المؤتمر؛ ونظام استئناف المؤتمر وخوض المفاوضات استناداً الى قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨؛ وضمان ربط المؤتمر بهيئة الامم المتحدة، عبر ما يسمّى «المعادلة الموجّهة»، أي الاشارة، في نصوص